تضاد بما بخلاف غيرهم من أهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون كما سنبين في هذا الباب لما يأتي إن شاء الله تعالى ولكنه لا يقال إنهم
لا يعلمون شيئا من أمر الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل
قد أرسلوا إلى أهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكلية وأحوال الأنبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة ۝ وأما إن كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح
من النبي إلا العلم به ولا يجوز جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك بوحي
من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم
اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما أقضي
بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة أسرى بدر والإذن للمتخلفين
على رأي بعضهم فلا يكون أيضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده إلا حقا وصحيحا هذا هو الحق
الذي لا يلتفت إلى خلاف من خالف ممن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد فيه لا على القول فيه ح
بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بأن الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول في
تخطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده
إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه

فأما ما لم

فأما ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها أولا إلا ما علمه
الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده إما بوحي من الله أو إذن أن يشرع في ذلك
ويحكم بما أراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها
عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل
وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه إذ لا تصح دعوته
إلى ما لا يعلمه ۝ وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والأرض وخلق الله وتعيين
أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراط الساعة وأحوال السعداء والأشقياء
وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه إلا بوحي فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما
أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل
ذلك وإن كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله إني لا أعلم إلا ما
علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
وقول موسى للخضر هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله أسألك بكل اسم سميت به نفسك
أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله وهذا ما لا خفاء به إذ معلوماته تعالى لا
يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي في التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية

فصل

واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)